ابو حيان معللا بان المستثنى منه محكوم عليه بانه يضاعف له
العذاب فيصير التقدير الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلا يضاعف
له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف
مخلدا كذا في المنتظم فان التقدير لكن من تاب الخ فلا يلقى عذابا
البتة ووجه كلام الجمهور بان ما ذكر ليس بلازم اذ المقصود الا
خبار بان من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب واما اصابة
اصل العذاب وعدمه فلا تعرض في الآية له ثم زاد تعالى في الترغيب
بالاتيان بالفاء رابطا للجزاء بالشرط دليلا على انه سببه فقال
تعالى فاولئك اي العالوا المنزلة يبدل الله اي الذي له العظمة
والكبرياء سيئاتهم حسنات قال ابن عباس ومجاهد هذا التبديل
في الدنيا فيبدل الله تعالى قبايح اعمالهم في الشرك بمحاسن الاعمال ل
في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المومنين قتل المشركين
وبالزنا احصانا وعفة فكانه تعالى يبشرهم بتوفيقهم لهذه الاعمال
الصالحة فيستوجبوا بها الثواب وقال الزجاج السيئة بعينها
لا تصير حسنة فالتاويل ان السيئة تمحى بالتوبة والكافر يحبط
عمله وتثبت عليه السيئات وقال سعيد بن المسيب ومكحول ان الله
تعالى يمحو السيئة عن العباد ويثبت له بدلها الحسنة بحكم هذه
الآية وهذا هو ظاهر الآية ويدل له ما روى ابو هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعلم آخر رجل يخرج من النار رجل
يوتى به يوم القيمة فيقال له اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه
كبارها فيعرض عليه صغارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا
وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم فلا يستطيع
ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك

مكان

مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب قد عملت اشياء لا اراها ههنا قال
ابو هريرة فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
وكان الله اي الذي له الجلال والاكرام على الاطلاقات ازلا وابدا غفورا
اي ستورا لذنوب كل من تاب بهذا الشرط رحيما به بان يعامله بالاكرام
كما يعامل المرحوم فيعطيه مكان كل سيئة حسنة روى البخاري عن ابن
عباس ان هذه الآية نزلت في اهل الشرك لما انزل صدرها قال اهل مكة
فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله واتينا الفواحش فانزل
الله الا من تاب الى رحيما وروى البخاري في التفسير ان ناسا من اهل
الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا محمدا صلى الله
عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما
عملنا كفارة فنزلت هذه الآية ونزل قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ومن تاب اي عن ذنوبه غير ما ذكر
وعمل تصديقا لادعايه التوبة صالحا ولو كان كل من نيته وعمله
هينا ورغب سبحانه في ذلك بقوله تعالى معللا انه يصل الى الله فانه
يتوب اي يرجع واصلا الى الله اي الذي له صفات الكمال فهو يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات متابا اي رجوعا مرضيا الى
الله تعالى في الاعمال الصالحة فلا يزال كل يوم في زيادة بنيته وعمله
فيخف عليه ما كان ثقيلا ويتيسر عليه ما كان عسيرا ويسهل
عليه ما كان صعبا كما مر في ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم ولا يزال كذلك حتى يحبه فيكون سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها بان يوفقه للخير فلا يسمع الا ما يرضيه وهكذا ولما
وصف سبحانه وتعالى عباده بانهم تحلوا باصول الفضائل وتخلوا

Copyright © King Saud University